

زوايا الفسطاط | ٢١ | عقل الفقيه

فايز الزهراني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه. العلم هو الامر الذي يحول الانسان من سفاك للدماغ مفسد في الارض الى باني حضارة وعابد لله. هكذا يعلمنا الله في سورة البقرة من خلال قصة خلق ادم وتعليمه الاسماء - [00:00:00](#) كلها مما اعقبه سجود الملائكة لهذا المخلوق العظيم ادم. وحسد الشيطان له. وهي رسالة الى المؤمنين بان العلم طريق والعبودية لله وسبيل الرقي في الحياة والعلاقات. لقد كانت سورة البقرة وهي تنزل في الصدر الاول من الهجرة المباركة تنشأ في - [00:00:20](#) المؤمنين عقل المفكر وتشيد فيهم بناء الفقه. تسرد لهم حزمة من الاحكام الشرعية المهمة. بل حزما من الاحكام ليتفقهوا في دينهم قم قبل ان يتوسع الكيان الاسلامي وتتراكم المهام الفردية. حزمة من احكام الصيام ومثلها من احكام الحج. وقل مثل ذلك في -

[00:00:40](#)

والصدقة واحكام الاسرة والطلاق والرضاع والخطبة والعدة واحكام البيوع والدين والرهن واحكام القصاص والجهاد وغيرها وازضافة الى مساجد الاحكام الفقهية الشرعية العملية فقد بينت سورة البقرة منزلة النصوص في الاستدلال فالنص معصوم واجب - [00:01:00](#) اتباع الثقة به ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم. فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين - [00:01:20](#) في الكتاب لفي شقاق بعيد. والقرآن فيه الهدى والحجج الواضحة البينة. فهو اقوى دليل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان. وسورة البقرة اشارت الى اثر التقوى والايمان في معرفة الدليل واصابة الحق - [00:01:40](#) وصحة الاستدلال اي ان المتقين من المتفقهة هم اسعد الناس بالاستفادة من القرآن. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ولذلك فان الذين في قلوبهم مرض وريب وانحرف لا يوفقون الى ذلك. ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما - [00:02:00](#) وهم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون. في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون. يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين. واشارت السورة الى ان التفكير - [00:02:20](#) غير المنطقية الصحيح يوصل الى النتائج الصحيحة. وان آيات الكون وتقلبات الحياة يستفيد منها العاقل. لآيات لقوم يعلمون يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون. الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء - [00:02:40](#) بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم. فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون. وان التفكير توصل الى نتائج خاطئة. كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه - [00:03:00](#) ترجعون وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السماوات والارض كل له قانتون. بديع السماوات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اي من خلق السماوات والارض وهو يملكها بما فيها لا يحتاج لان يكون له ولد. فاذا كنتم تؤمنون بانه الخالق المان

- [00:03:20](#)

وجب عليكم عقلا ان تنفوا عنه الولد. وهذا يقودنا الى دليل الحس والمشاهدة. فهو دليل قوي اذا صحت طريقة الاستدلال به فاذا كان كذلك لم يعارض دليل الوحي وهذا يلزم منه الا يستقل بالاستدلال. او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها - [00:03:41](#) قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه الاية. وحين كان الناس يعتقدون فائدة الخمر والميسر لما لم منها اجاب الله عنهم بان فيهما ضرر اكثر من هذه الفائدة. يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع - [00:04:01](#) للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون ولهذا فان هذه الامور ينبغي

عرظها على الوحي اساسا يسألونك عن الالهة قل هي مواقيت للناس والحج - [00:04:21](#)

والسورة تشير الى النظر في حقائق الامور وعدم الانسياق للظواهر فحسب. ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم المؤمنون يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون. ونحوها من الايات التي تشير الى ان للامر باطن مختلف - [00:04:40](#)

عن ظاهره والسورة اشارت الى اهمية استحضار القواعد الكلية في الدين. فهي موجبات للحكم على المسائل الجزئية ومؤثرة فيها وذلك من خلال ذكرها في ثانيا الايات. لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده. لا يكلف الله نفسا الا وسعها - [00:05:00](#)
ولا يضار كاتب ولا شهيد. يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر. فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا. واكثر سورة البقرة من اعمال الموازنة بين المتزاحمات - [00:05:20](#)

توضيحا للحكم الشرعي وتعويدا للمؤمنين على اعمالها عند تزامم الاعمال والاسباب والنتائج. وما يسمى فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد. قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى. ان تبدوا الصدقات فنعماء وان تخفوها - [00:05:41](#)
توها الفقراء فهو خير لكم. ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن. ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم. ولا تنكحوا كان حتى يؤمنوا

والعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة - [00:06:01](#)
يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه واكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل. يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهم - [00:06:21](#)
وغيرها العديد من الايات التي تبني فقه الموازنات وتعود الصحابة عليه. لان به تتحصل اعلى المصالح وتدرأ اشد المفاسد وبه يكون العدل في الاحكام والمواقف وهذا نوع من الابتلاء لان الموازنة تتطلب اجتهادا وعلما وتجردا عن الاهواء وحظوظ النفس. وهناك دقائق في المعالجات - [00:06:41](#)

والنظر في الامور كبيان المطلوب في حده الأدنى والاكمل منه. الذي تتحقق به المروءة والتزمام ومحاسن الاخلاق وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون. وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون - [00:07:06](#)

او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفو اقرب للتقوى. ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير والسورة تلفت التالي الى الحكمة والسبب والعلة. فتجعل منها مؤثرات في النظر الفقهي والمعرفي. يا ايها الذين امنوا - [00:07:29](#)
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون. قال استبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم - [00:07:48](#)
ان كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. وسورة البقرة استفاضت بالحوارات مناقشة الشبه والمقولات باعتبارها اسلوبا مفيدا في الاحتجاج والتدليل ونقض الادلة الخاطئة ومعالجة الشبهات الواردة. مثل قصة - [00:08:08](#)

مع النمرود ابن كنعان ومثل النقاش الحاصل على اثر تحويل القبلة وغيرها ويقترن العلم بالتزكية صريحا في موضعين من سورة البقرة. يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا - [00:08:28](#)
تعلمون وابراهيم عليه السلام نموذج العلماء العاملين الذين جعلهم الله قدوة للناس. فلا يقتدى الا بمن كان كذلك واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن. قال اني جاعلك للناس اماما. فهي تربية لطلبة العلم على اتمام كلمات - [00:08:45](#)

لله فهما وعملا وبذلك يجعلهم الله قدوة للناس ودعاة الى الخير. وكل هذا يتطلب المزيد من الصبر والاقبال على الصلاة لانه اخير معين في طريق بناء الامة المسلمة المتعلمة. يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين - [00:09:05](#)
وهكذا شيدت سورة البقرة في وقت مبكر. بناء الفقه والعلم في مجتمع المؤمنين. المجتمع الجديد للخصائص الجديدة والمتفردة لانه لا يمكن بناء الامة الا بعد بناء العلم وتشبيد الفقه في افرادها. وهي دعوة لاهل القرآن وسورة البقرة ان - [00:09:25](#)

نأخذ من العلم الشرعي بنصيب وافر. وان يكتسبوا ملكة التفقه الصحيحة ومنهجية التعلم المأمود. فاللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما

علمتنا - 00:09:45